

تفسير أبي السعود

35 - النساء .

أنفقوا من أموالهم الباء متعلقة بما تعلق به الأولى وما مصدرية أو موصولة حذف عائدها من الصلة ومن تبعيضية أو ابتدائية متعلقة بأنفقوا أو بمحذوف وقع حالا من العائد المحذوف أى وبسبب إنفاقهم من أموالهم أو بسبب ما أنفقوه من أموالهم أو كائنا من أموالهم وهو ما أنفقوه من المهر والنفقة روى أن سعد ابن الربيع أحد نقباء الأنصار بهم نشرت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ وشكا فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال عليه السلام أردنا أمرا وأراد الله ﷻ أمرا والذي أَرادَهُ ﷻ خير . فالصالحات شروع في تفصيل أحوالهن وبيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف أحوالهن أى فالصالحات منهن .

قانتات أى مطيعات ﷻ تعالى قائمات بحقوق الأزواج .

حافظات للغيب أى لموجب الغيب أى لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الأزواج من الفروج والأموال عن النبي خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لأسرارهم وإضافة المال إليها للإشعار بأن ماله في حق التصرف في حكم مالها كما في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الآية . بما حفظ الله ﷻ ما مصدرية أى بحفظه تعالى إياهم بالأمر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو موصولة أى بالذي حفظ الله ﷻ لهم وعليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله ﷻ بالنصب على حذف المضاف أى بالأمر الذي حفظ حق الله ﷻ تعالى وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال .

واللآتي تخافون نشوزهن خطاب للأزواج وإرشاد لهم إلى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكروه أو عند الظن أو العلم بحدوثه وقد يراد به أحدهما أى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم من النشز وهو المرتفع من الأرض .

فعظوهن فانصوهن بالترغيب والترهيب .

واهجروهن بعد ذلك إن لم ينفع الوعظ والنصيحة .

في المضاجع أى في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجمع وقيل المضاجع المبايت أى لا تباشروهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع .

واضربوهن أن لم ينجح ما فعلتم من العظة والهجران ضربا غير مبرح ولا شائن .

فإن أظعنكم بذلك كما هو الظاهر لأنه منتهى ما يعد زاجرا .

فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والأذية أى فأزِيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

إن الله كان عليا كبيرا فاحذروه فإنه تعالى أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم أو أنه تعالى على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم عند توبتكم فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم عند إطاعتهم لكم أو أنه يتعالى ويكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه وعدم التعرض لعدم إطاعتهم لهم للإيدان بأن ذلك ليس مما ينبغي أن يتحقق أو يفرض تحققه وأن الذى يتوقع منهن ويليق بشأنهن لاسيما بعد ما كان من الأزواج هو الإطاعة ولذلك صدرت الشرطية بالفاء المنبئة عن سببية ما قبلها لما بعدها .

وإن خفتم شقاق بينهما تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الحكام وارد على بناء